

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -
بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -
بوسنة عبد الوافي زهير - قسم علم النفس بجامعة بسكرة -
صديقي عبد الحليم - مؤسسة إعادة التربية بقسنطينة -

مقدمة:

يعاني المجتمع الجزائري من الكثير من المشاكل خاصة الاجتماعية منها، والتي رمت بظلالها على الفرد و باتت تهدد كيانه.
و تأخر سن الزواج من الظواهر التي أصبحت اليوم مألوفة، ونتج عنها اختلالات مهمة سواء على صعيد الاتزان النفسي للفرد أو على صعيد الهيكل العام للعائلة الجزائرية. هذه الأخيرة معروفة بجذورها ومدى تماسكها وتلاحم عناصرها، لكن بدأت تفقد من صلابتها نتيجة الاضطرابات الداخلية والخارجية التي تهددها.
إن الحديث عن تأخر سن الزواج عند الرجل أو العنوسة عند المرأة، يقتضي الرجوع إلى العوامل الكامنة وراء هذا الحدث. فبالإضافة إلى البطالة وغلاء المهور، هناك عوامل أخرى كفشل التنشئة الاجتماعية أو التمرد على المعايير الاجتماعية.
إن هذه المداخلة تحمل ثمار عمل ميداني استعمل فيه المنهج العيادي، وتمكنا بفضل دراسة حالات بعض العوانس من الوقوف على أهم الأسباب التي ساعدت في انتشار ظاهرة العنوسة، مع محاولة رسم البروفيل النفسي للمرأة العانس في المجتمع الجزائري.

جانب نظري

1- تعريف العنوسة:

لغة: عنس يعنس عنسا وعنوسا، وعانس هي البنت البكر التي طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج. (أحمد العايد 1989 ص 871)

اصطلاحا: يقصد بالعنوسة تجاوز الفتاة سن الزواج العرفية وهي ليست محدودة بسن معينة.

الغنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -

بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

والتحديد راجع للعرف ونظرة المجتمع، فما تعتبره بعض المناطق غنوسة لا تراه بعضها كذلك. ففي الجزائر مثلا تعتبر الفتاة عانسا في العواصم والمدن حتى تبلغ الثلاثين وأكثر، بينما في القرى و المد اشتر تعتبر عانسا متى بلغت ثلاث وعشرين سنة فأكثر. فسن الزواج في الأرياف غالبا ما يكون بين ستة عشر سنة وتسعة عشر سنة. (شمس الدين بوروي 1998 ص 03) إن الاختلاف في التقسيم يرجع إلى اختلاف البيئة والمحيط، ففي المدن تتلقى الفتاة التعليم والعمل وهو سبب تأخر زواجها. أما في الأرياف والقرى فغالبا لا تتلقى الفتيات التعليم حتى النهاية أو لا تستكملن دراستهن بالتالي تتصرفن إلى خدمة البيت ورعاية الزوج والأولاد. إن المرأة العانس هي البنت التي طال مكوثها في بيت أهلها بعد إدراكها سن الزواج ولم تتزوج، فهي عانس أو هي التي بقيت طويلا بعد بلوغها سن الزواج. والعانس أيضا هي تلك الفتاة التي تجاوزت سن الخامسة والثلاثين ولم تتزوج، وإن اختلفت الغنوسة من منطقة لأخرى حسب الأعراف. (منصور الرفاعي عبيد 2000 ص 16)

2- أسباب الغنوسة:

1-2 النفسية:

- العزوف عن الجنس الآخر: قد يكون ذلك نتيجة لأفكار مشوشة وسلبية كان سببها قراءات أو مشاهدات سابقة ظهر فيها الرجل خائنا أو قاسيا أو أنانيا أو ظالما وغيرها من الصفات السيئة.
- كراهية الجنس: وذلك نتيجة للالتزام الزائد وربط الجنس بسوء الخلق والرذيلة، أو نتيجة جهل وسوء فهم بالنواحي الجنسية والخوف من تبعات الزواج من حمل وولادة وإرضاع.
- التشدد في مواصفات الزوج: المبالغة في الشروط والطلبات بالنسبة للمنتقم للزواج، إذ لا بد أن يكون غني، ابن عائلة ومتعلم، وسيم، اجتماعي، رومانسي، متدين، له وظيفة مرموقة إلى غير ذلك.

- الخوف من الزواج: إن الخائفات من الزواج أصناف عديدة نذكر منها الخائفات على حريتهن و اللاتي تعتقدن أن الزواج سجن وقيد يقضي على طموحاتهن وتحررهن وتمتعهن بالحياة. ففتاة اليوم تأبى أن ينظر إليها من باب الحزم، فتتحصر وظيفتها في الأعمال المنزلية والأسرية. وقد يكون أيضا الخوف من الزواج نتيجة تأثيرات و روايب سابقة (الوالدين، الأم، الأخوات، القريبات، الصديقات والجارات..) كانت الزوجة فيها رمز للذل والعبودية والاضطهاد، وكان الزوج رمز للتعاسة والشقاء مما ألقى بظلال قائم على الحياة الزوجية كلها. (عبد الرحمان الوافي 1996 ص 88)

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس - بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

2-2 الاجتماعية:

- كثرة الأقاويل والغيرة و أسنة الحسد: قد تكون الفتاة العانس ضحية لذلك، إذ قد تكون من أسرة ليست على خلق حسن فتذهب ضحية لذلك. أو قد تكون من أسرة طيبة و شريفة ولسبب ما كالخصومات الواقعة بين العائلة والجيران مثلا، تعمد أسنة السوء إلى نشر الإشاعات قصد إلحاق الضرر بعائلتها وينتج على ذلك العزوف عن خطبتها.

- الزواج على أساس العرق والعرش: يقوم الزواج هنا بالنظر إلى العرق والعرش، فابن العرش أولى ببنت عرشه ولا يجوز للغريب أن يتزوج منها وذلك لحفظ العائلات. فالقبائلي لا يتزوج إلا من القبائلية و العربي لا يتزوج إلا من العربية ... وكم تعطل قطار الزواج ولم يتوقف عند بنات العرش وتعين من انتظار ابن العرش رغم تقدم الكثير من خارج العرش لكن العقبات تمنع ذلك.

- تحكم أولياء الأمر في تزويج بناتهم: وهو منع المرأة من الزواج بالقوة والقهر وإجبارها على التعنس من طرف أوليائها خاصة إذا كانت البنت عاملة. فيمتنع الوالد عن تزويجها طمعا في مالها، حيث يعمد إلى اختلاق الأسباب للخطاب ليعدهم عن ابنته، بالتالي يظهر أمام ابنته في صورة الحريص على مستقبلها.

- الزواج المترج: يتمثل في زواج الأخت الكبرى قبل الصغرى، فإذا تعنست الأخت الكبرى عنست أخواتها وهذا كي لا تصاب في مشاعرها. وقد يورث لدى الأخوات كره أختهن الكبرى وبغضها وتحميلها مسؤولية عنوستهن لأنها الحاجز الذي يمنعهن من الزواج. (شمس الدين بوروي 1998 ص 44)

3-2 الاقتصادية:

- البطالة: إن البطالة تجعل الشاب في وضع اجتماعي واقتصادي مزري، حيث لا يقبل على الزواج إلا بعد حصوله على العمل الدائم و الثابت. وهو أمر من الصعب تحقيقه في ظل الظروف السائدة. لذلك فكلما كثرت البطالة وأجبر الشاب عليها كلما تعنست الفتاة.

- غلاء المهور: يعتبر السبب الأول لتأخر سن الزواج، فما يطلبه الوالد من المبالغ الطائلة كمهر لابنته ينفر الشاب من الزواج من ابنة بلده هربا من التكاليف وسعيا إلى الفتاة الأيسر والأسهل تجهيزا.

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس-

بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

هذا الأمر قد يجده الرجل عند المرأة الأجنبية التي تختلف عنه ديناً وثقافة مما يؤدي بالكثير من الفتيات إلى البقاء عانسات في المنزل نتيجة تعنت الأهل. (نهى القاطر جي 2003 ص 276) فالإسلام جعل المهر هدية يقدمها الزوج لزوجته تطيبها لخاطرها وتحببها إليها، حتى تكون بداية الطريق نحو الزواج و سرور يدخله الزوج إلى زوجته. وفي هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " خير النساء أرخصهن مهوراً" وقال أيضاً: " أبركهن أقلهن مهراً". و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القيم الإسلامية تناقض المظاهر الاجتماعية التي تقيس مكانة الأسرة بواسطة غلوها في المهر. فالكثير من الناس يجهل هذه التعاليم وحاد عليها، وتعلق بعادات الجاهلية من تعالي في المهور ورفض التزويج إلا إذا دفع الزوج قدراً كبيراً من المال، يرهقه ويضايقه. وكأن المرأة سلعة يساوم عليها ويتاجر بها، مما أدى إلى كثرة الشكاوي وأصبح الحلال أصعب من الحرام، وانتشرت بذلك ظاهرة العنوسة.

-**أزمة السكن:** السكن جزء من المحيط محدود بواسطة مجموعة من العوامل الفيزيائية، أين يعيش شخص أو مجموعة من الأشخاص، وهو الملجأ والمأوى الذي يتخذه الإنسان كمحل إقامة يقيه من التأثيرات الطبيعية المختلفة.

و أزمة السكن ينظر إليها باعتبارها حالة أو موقف يسمى بندرة المسكن الملائم للأسرة والأفراد. وقد ينظر إليها على أنها تجسيد واقعي لارتفاع القيمة الإيجارية للمساكن على النحو الذي يفوق قدرة الأفراد ذوي الدخل المنخفض، أو يجعلهم يخصصون نسبة كبيرة من دخلهم المنخفض لإيجار المسكن الملائم. (رشوان حسين عبدالحاميد 1999 ص 04) فغلاء ثمن الشقق والمساكن غلاء فاحشاً يؤدي إلى العنوسة، ومع اعتبار نظام الإيجار نظاماً مكلفاً بما فيه مشقة التبديل المستمر للمساكن وتغيير الأثاث.

4-2 الثقافة الفكرية:

إن كل ما يساهم في بناء وصياغة فكر وعقل المجتمع إما تجاهل المشكلة تماماً أو على العكس كان سبباً في تفاقمها، سواء أكانت وسائل الإعلام خاصة التلفزيون والصحف والمجلات أو الكتاب والمفكرين، أو طريقة التربية في المدارس وداخل الأسرة نفسها. لكن الأعجب هو عدم تناول المشكلة من طرف علماء الدين والفقهاء حيث خلت الخطب والدروس الدينية من تناول الظاهرة وأسبابها و طرق العلاج، بالرغم من أننا كشعوب إسلامية عندما نتضح أمامنا الأبعاد الدينية للمشكلة تختلف طريقة تعاملنا معها.

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -

بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

والواقع أن غياب البعد الديني ساهم كثيرا في تفاقم مشكلة العنوسة أي النظرة الدينية الواعية، إذ غالبا ما يرغب الشباب من وراء الزواج تحقيق هدف جنسي. والزواج لدى الكثير من الشباب مرتبط ارتباطا وثيقا بتخيلات الفراش والشهوة، فيكون الاختيار غالبا على الفتاة الصغيرة جميلة الجسم و المظهر، لا يهتم المستوى الثقافي أو الديني أو الأدبي، وما ذلك إلا ضعف للإيمان وقصور للتصورات وضيق خبرة الحياة الزوجية، وهذا كله بسبب التفتح على الدول الغربية والتأثر بثقافتها.

3-آثار العنوسة:

3-1 انتشار الخرافة والإقبال على المشعوذات: تؤدي العنوسة إلى انتشار الخرافة والإقبال

على المشعوذات. فالمرأة على استعداد لتصديق أي شيء وتجرب كل شيء من أجل زواجها. والعوانس هن الزبونات المفضلات لدى محلات الشعوذة والسحر، فهن على استعداد للدفع أكثر و هكذا تشيع أخبار السحرة والمخادعين و يزيد إقبال النساء على المشعوذات محملات بما طاب و لاذ من قطع القماش والدنانير. الأمر الذي يملأ أرصدة المشعوذات ويزيد من مداخلهن.

3-2 الانتحار: قد تلجأ العانس إلى الانتحار إما طالبة الراحة أو فرارا من العذاب، أو للتعبير

عن رفضها وكرهيتها للحياة التي أصبحت بالنسبة لها عبئا ثقيلا لا تقوى على تحمله. فالحصار الذي يضربه المجتمع على العانس ونظرته الخاطئة لها والفراغ العاطفي والروحي والكآبة المهيمنة على حياتها، بالإضافة إلى ضعف الإيمان بالقضاء والقدر كلها أسباب قد يؤدي إلى وضع حد للحياة. (شمس الدين بوروي 1998 ص 141)

فالفتاة إن لم تتزوج فإنها قد تعاني من نقص في الهرمونات الأنثوية لا سيما بعد مرحلة اليأس، عكس الرجل العازب فقد تستيقظ عاطفة الأبوية لديه في الخمسينات أو حتى الستينات، ويجد لديه القدرة على إقامة الحياة الزوجية والإنجاب.

أما عاطفة الأمومة لدى الفتاة العانس فإنها إذ استيقظت متأخرة في الخمسينات فإنها لا تثمر عادة بسعادة. (عبد الحميد محمد الهاشمي 1984 ص 245)

3-3 انتشار البغاء: من أخطر النتائج المترتبة عن نقشي ظاهرة العنوسة إن لم تكن

أخطرها على الإطلاق انتشار البغاء والزنا وتجارة الجسد، الأمر الذي يؤدي إلى عواقب وخيمة على المرأة والعائلة والمجتمع منها الإجهاض، اللقطاء، الأمراض الجنسية، خراب البيوت. والمرأة

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس-

بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

التي لم تتسلح بالإيمان العميق و غرض البصر و تجنب الخلوة تكون قد تخلت عن وسائل مقاومتها، فتجد نفسها مدفوعة إلى الزنا و البغاء تحت ضغط الغريزة الجنسية. غالباً ما تقع المرأة العانس في الخطيئة بسبب تصديقها الوعود الكاذبة و الكلام المعسول الذي يحسنه و يتقنه فنانو اصطياد العوانس، و بعد الخطيئة العابرة يبدأ الاحتراف للاستزراق. و انتشار البغاء ليس بالأمر الهين، فهو أخطر من القتل. فإذا كانت حوادث الإجرام و القتل تؤدي بحياة مئات الأشخاص سنوياً، فمثلاً السيدا الناتج عن البغاء يؤدي بحياة الملايين.

3-4 الإجهاض: انه يؤدي إلى الحيلولة دون قيام النفس البشرية التي حرم الله إتلافها إلا بالحق، وهو في الشريعة الإسلامية من أكبر الكبائر ولا يجوز الإقدام عليه إلا في دوائر ضيقة جداً تكاد تنحصر في الخوف المتأكد على حياة الأم، و عادة تلجأ اليه المرأة العانس خوفاً من الفضيحة. (شمس الدين بوروبي 1998 ص 161)

3-5 انتشار الزواج السري: هو الزواج الذي يوصي فيه الزوج زوجته و الشهود بكتمانه عن الناس خوفاً من أهله أو من الزوجة الأولى، أو خوفاً على مركزه و سمعته و غالباً ما يتم مع الزواج العرفي في عدم التوثيق و السرية التامة و الكتمان. وهو زواج دائر بين الكراهية و البطلان، لأن الكتم من أوصاف الزنا و ليس من هدى الإسلام في الزواج.

و الخاسر الأكبر في الزواج السري هي المرأة لأنها لا تحمل دليل زواجها لا من المجتمع و شهادته، ولا من الإدارة و وثائقها، ان حملت اتهمت وان مات زوجها ولم يعترف لم يبق لها ما تملك من الإثباتات لتقنع بها أولادها أنهم من زواج حلال، ولا شك أن هذا الزواج ليس هو الذي أمرت به الشريعة الإسلامية. لذا نحذر من الزواج السري، كما نحذر من الزواج الشرعي الغير الموثق و ترى أن توثيق عقد الزواج من جملة المصالح المرسله. (شمس الدين بوروبي 1998 ص 165).

من نتائج العنوسة أيضاً ظهور الأمراض وخاصة العصبية لدى الفتيات الكبيرات اللواتي تخطين سن الثلاثين، و سوء نظرة المجتمع الى المرأة العانس، وهي نظرة مشوبة بالعطف و الشفقة عند بعض الناس، و بالكره و الرفض عند البعض الآخر. (نهى القاطر جي 2003 ص 278)

4- المرأة العانس وسط المجتمع الجزائري:

إن التغيير الاجتماعي و ما طرأ على المجتمع الجزائري و ما نتج عنه من وضع ثقافي مزدوج، تقليدي و حديث أثر بصورة مباشرة على الفتاة الجزائرية. هذه الأخيرة استطاعت الخروج للتعلم في

الغنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -

بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

المدارس والجامعات العمل خارج البيت. فأصبحت في علاقة مستمرة ومباشرة بالعالم الخارجي الذي يمثل النظام الاجتماعي المعاصر.

فرغم التغيير والتطور الذي ظهر على العائلة الجزائرية إلا أنها بقيت محافظة على التربية الاجتماعية القديمة، وتعمل على التكوين المستمر عن طريق التنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة الفتاة، التي أسندت لها أدوار محددة تتمثل أساسا في الزواج والإنجاب والتربية، هذا ما يجعلها تسيطر على الأنشطة الداخلية وتؤكد تبعيتها وطاعتها المطلقة للسلطة العائلية.

ونظرا لهذا النوع من التربية الاجتماعية الخاصة بالفتاة والتي تكيفها عقليا خلال الطفولة والبلوغ على أن تظهر دائمة الطاعة والخضوع و التبعية للرجل، مما يجعلها تحتل موقعا دونيا في بنية العائلة الجزائرية التقليدية. (Toualbi.R 1984 p 55)

فما مصير هذه المرأة في مجتمع ما زال ينظر إليها تقليديا بمفاهيم قديمة في عصر من المفروض أن تزول فيه المظاهر السلبية لبعض السلوكات البالية ؟
فلفضة بائرة كلمة تشتم بها الفتاة نظرا لما تحمله من أفكار مسبقة تثير الاستنكار والانزعاج أمام هذه الوضعية.

نجد أن العوانس غير راضيات بحياتهن الاجتماعية، فلا العائلة ولا المحيط يساعد على استرجاع ثقتهن بأنفسهن لأن أصل المشكلة كلام الناس. فالبنيت تخشى الغنوسة لخوفها من كلام الناس والعاانس ترفض أن تكون الثانية خوفا من كلام الناس. وهكذا يحول كلام الناس إلى قاعدة واجبة الاحترام والطاعة.

إن المرأة العازبة لا زالت تعتبر كحمل ثقيل، خاصة إن لم تتزوج قبل السن الخامسة العشرين حيث تدور حولها الشكوك وتطرح تساؤلات حول مصيرها.

جانب تطبيقي

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس - بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

5- الهدف من الدراسة:

إن الغاية من إجراء هذا العمل الميداني هي الوقوف على مدى خطورة انتشار ظاهرة العنوسة في الجزائر، وذلك من خلال حصد أهم الأسباب التي تراها المرأة العانس وراء هذه الوضعية. بالإضافة إلى محاولة الوصول إلى بروفيل نفسي خاص بالمرأة العانس في الجزائر.

6- المنهج والأدوات:

إننا كأخصائيين نفسانيين نلجأ في غالب الأحيان إلى استعمال المنهج العيادي للوصول إلى أعماق النفس البشرية وكشف خباياها، إذ أنه هو المناسب في مثل هذه الدراسات ويمكننا من إعطاء صورة شاملة على الشخصية وجوانبها. تحت ظل المنهج العيادي تم الاعتماد على الأدوات التالية:

6-1 الملاحظة العيادية: هي عبارة عن برنامج موضوع من طرف الباحث مع مراعاة

التسجيل وما يصدر عن المفحوص من سلوكات وحركات.

6-2 المقابلة العيادية النصف موجهة: تتميز بعلاقتها الدينامية و التبادل اللفظي بين

الفاحص والمفحوص. و يتميز الحوار بين الطرفين بنوع من الحرية حيث يوجه فيه الإكلينيكي مجموعة من الأسئلة الهادفة التي تخدم موضوع بحثه.

6-3 اختبار الإحباط: هو عبارة عن اختبار إسقاطي لروزنزفايغ S.Rosenzweig

يكشف من خلاله على أنماط الاستجابة في مواقف محبطة تحمل أبعاد اجتماعية وعلائقية، ويرمي هذا الاختبار إلى معرفة نمط العدوان واتجاهه، ودرجة الامتثالية للجماعة.

7- حالات الدراسة:

تم اختيار الحالات بطريقة عشوائية، نظرا لأنها كلها تستجيب لموضوع الدراسة أي العنوسة:

- الحالة الأولى: السن 37 سنة، التاسعة أساسي، عاملة نظافة في مستشفى عمومي.
- الحالة الثانية: السن 39 سنة، ليسانس حقوق، كاتبة لدى موثق.
- الحالة الثالثة: السن 42 سنة، الرابعة متوسط، موظفة بمديرية النشاط الاجتماعي.

8- مناقشة النتائج :

8-1 جدول تحليل محتوى المقابلات:

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -
 بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

العدد الإجمالي للوحدات 109

النسب المئوية	التكرارات	الوحدات	الأصناف
12.84	14	سلطوية الوالدان	السلطة الوالدية
11.01	12	الخضوع الكلي للسلطة	
20.11	22	علاقات جنسية لا شرعية	مظاهر الانحراف
23.02	25	سلوكات ضد اجتماعية: تدخين-سهر-شرب الخمر	
66.98	63	04	المجموع

2-8 تحليل النتائج:

من خلال المقابلات الإكلينيكية النصف موجهة، تم تحليل المضمون والتحصل على النتائج الواردة في الجدول.

ففي الصنف الأول: السلطوية الوالدية، يمثلها وحدتان هي سلطوية الوالدان التي ظهرت بنسبة 12.84 % والخضوع الكلي للسلطة بنسبة 11.01 %

الملاحظ أن المرأة العانس في المجتمع الجزائري رغم سنها مازالت تعاني من السيطرة الكلية من طرف الأسرة ممثلة بالوالدين أساسا. فالعانس تعامل كالفتاة المراهقة التي مازالت تبحث عن نفسها وتبحث عن هوية محددة. كما أن دورها الاجتماعي يتسم بالغموض والسيطرة، خاصة ان كانت عاملة. فالوالدان يسيطران على دخلها ويتبعان إنفاقاتها وهو أمر يجعلها تحس بالتبعية وتسعى للتخلص من القيود المفروضة عليها.

قد يكون السبيل الوحيد للهروب من هذا الواقع ظاهر في المحور الثاني من المقابلات، ألا وهو صنف مظاهر الانحراف. هذا الأخير يمثل وحدتان هما: العلاقات الجنسية اللاشرعية، والسلوكات ضد اجتماعية. فالأولى ظهرت بنسبة 20.11 % أما الثانية فبنسبة 23.02 % .

تعد الوحدتان المذكورتان داليتين، وذلك لأن المرأة العانس وجدت ضالتها للخروج من واقعها المر. لقد فرت العانس نحو الانحراف هروبا من المجتمع وانتقاما منه، لأنها ترى أنه السبب في وضعيتها، إنها تنتقم منه وتنتقم من نفسها. هذا المجتمع التي لا يرحم والذي يسب ويشتم وينعتها بالباطرة.

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -

بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

يعرف نوربير سيلامي N.Sillamy السلطة الأبوية على أنها ذلك التأثير المطبق على الآخرين من أجل الحصول على بعض السلوكات من طرفهم، والشخص السلطوي هو الذي يطبق السلطة. (Sillamy.N 1980 P 74)

ترفض المرأة العانس في الجزائر خاصة إن كانت عاملة الخضوع للسلطة الأبوية، وذلك ما ظهر لدى حالات الدراسة، بالرغم من أن دراسة الحالة لا تسمح بإمكانية تعميم النتائج إلا أنه لا بد من أخذ هذا العامل بعين الاعتبار. فقد بينت المقابلات مع الحالات ونتائج اختبار الإحباط أن هؤلاء العوانس يرفضن الخضوع للمعايير الاجتماعية رغم السلطة الوالدية ونظام القيم والمعايير الذي لا يعطي للمرأة العانس خاصة بصيص الحرية في تعاملاتها وتصرفاتها.

كما اتجهت المرأة العانس إلى إشباع رغباتها الجنسية بطرق غير شرعية، وهذا ما ظهر في المقابلات النصف موجهة مع الحالات حيث تغلبت الغرائز الجنسية على الوازع الأخلاقي والديني وضرب بالقيم والتقاليد عرض الحائط.

أما اختبار الإحباط فكانت نتائجه مؤكدة لما ورد في المقابلات، وذلك بظهور عامل عدم الامتثالية للجماعة وكانت قيمة T أقل من 50 في كل مرة، وهذا ما يعني التمرد على المعايير واختيار درب الانحراف كوسيلة للمواجهة و التصدي للآخرين. فالعانس في وضعية حرجة وأزمتها النفسية حقيقية، ترى أن العالم الخارجي هو السبب في حالة العنوسة التي تعاني منها وتسعى إلى الانتقام من الأقربين منها بواسطة الانحراف والتمرد، هذا الأخير إن دل على شيء فإنما يدل على فشل التنشئة الاجتماعية وعدم قدرة الآباء على وضع قاعدة لتربية متينة وصحيحة تحمي الأبناء مستقبلا.

فالفردي المنحرف هو الفرد الذي تتغلب عنده الدوافع الغريزية و الرغبات على القيم والتقاليد الاجتماعية.

إن المرأة العانس في الجزائر خاصة إن كانت عاملة لا تمتثل للمعايير الاجتماعية و ترفض الخضوع للسلطة الأبوية وتتجه لإشباع رغباتها الجنسية بطرق غير شرعية. وهي النتائج التي تم الوصول إليها في دراسة الحالة هذه.

فدراسة الحالة أسلوب يعتمد عليه الأخصائي الإكلينيكي غير أنه أسلوب لا يقبل التعميم، ونتائج الحالة تخص الحالة بعينها ولا يمكن تعميمها على الحالات المشابهة.

لعل الملاحظ من خلال هذه الدراسة هو مدى الآثار الأليمة التي تخلفها ظاهرة العنوسة في المجتمع، وهي جليلة هنا كالعلاقات الغير شرعية التي تشجع انتشار الأطفال الغير شرعيين، وعمالة الأطفال والتشرد وكلها مظاهر سلبية تشوه صورة المجتمع.

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس - بوسنة عبد الوافي زهير/ صديقي عبد الحليم

خاتمة:

قال الله تعالى: " و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"
إن المرأة في الجزائر إن لم تتزوج، تكون نظرة المجتمع حيالها جد قاسية، تلقب بالبائرة وتعيش وضعية نفسية محبطة مما يدفعها للانحراف والخروج عن القيم والعادات والنظم الاجتماعية. فمن خلال نتائج الدراسة التي مست المرأة العانس العاملة، ظهر أن هذه الأخيرة ترفض المعايير الاجتماعية واختارت طريق التمرد للتعبير عن معاناتها وتدمرها من الوضعية التي تعيشها. يمكن القول أن ردود أفعال العانس في الوضعيات المحبطة أظهر ميزتين: الأولى نحو الداخل وهي تفصح عن اتجاه العدوان نحو الداخل ومحاولة إلحاق الضرر بالذات انتقاما من الآخرين. والثانية نحو الخارج وهي تفصح عن اتجاه العدوان نحو الآخرين باعتبارهم السبب الرئيسي لعدم زواج هذه المرأة.

فنتائج الدراسة الحالية تخص الحالات قيد الدراسة فقط، لكنها جد مهمة لأنها تظهر بعض المؤشرات التي يمكن من خلالها اقتراح بروفيل نفسي خاص بشخصية المرأة العانس وأهم المميزات السلوكية لها. وعلى ضوء ذلك، من الممكن وضع استراتيجيات علمية لمساعدة المرأة التي تواجد ظاهرة العنوسة.

قد تكون هذه الدراسة المتواضعة كباب يفتح المجال للتطلع على هذه الفئة من النساء اللاتي تعانين في صمت، و تبحثن عن سند عاطفي صادق وحقيقي يخفف من المعاناة.

العنوسة في المجتمع الجزائري - الأسباب و البروفيل النفسي للمرأة العانس -
بوسنة عبد الوافي زهير / صديقي عبد الحليم

المراجع:

المصادر:

القرآن الكريم: سورة الروم، الآية 20

الكتب باللغة العربية:

- 1- رشوان حسين عبد الحميد(1999): مشكلات المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري، المكتب العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، مصر
- 2- سابق السيد (1977): فقه السنة، ط 03، دار الكتاب العربي، لبنان.
- 3- شمس الدين بوروبي(1998): تأسيس العوانس، ط 01 مطبعة الجزائر، الجزائر.
- 4- عبد الحميد محمد الهاشمي(1984): المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط 01، الطبع والنشر لدار الشروق، جدة، السعودية.
- 5- عبد الرحمان الوافي(1996): في سيكولوجية الزواج، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر
- 6- معن خليل عمر (2000): علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان.
- 7- منصور الرفاعي عبيد (2000): العنوسة، رؤية إسلامية لحل مشكل الفتاة العانس، ط 01، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- 8- نهى القاطر جي (2003): الاغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

باللغة الفرنسية:

- 9- Sillamy.N(1980) : Dictionnaire de psychologie, volume 01 edition bordas ; France.